

قراءة من منظور اقتصادي لعلاقة الفساد بهجرة الكفاءات

READING FROM AN ECONOMIC PERSPECTIVE OF THE RELATIONSHIP
BETWEEN CORRUPTION AND BRAIN DRAINد. ندي مفيدة¹ أستاذ محاضر "ب"، المركز الجامعي بغليزان، nadi.moufida@hotmail.fr

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى الوقوف على الفساد وعلاقته بهجرة الكفاءات من خلال استقراء دراسات ، زيادة معدلات البطالة وانخفاض الأجور كل هذه الأسباب تدفع بالفرد إلى التفكير في البحث عن بلدان يستطيع فيها أن يحسن من ظروفه المعيشية، وبالتالي بلدان ذات مستويات فساد منخفضة. مما يوضح ان الفساد محرك للهجرة وخاصة لذوي الكفاءات كما تشكل ظاهرة هجرة الأدمغة والكفاءات إلى خارج أوطانها هاجساً مخيفاً للحكومات والمنظمات على حد سواء، لما لها من آثار سلبية تتمثل في حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات ومؤهلات هذه الكفاءات لتؤثر سلباً على تطور الاقتصاد المحلي وعلى التركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية. كلمات مفتاحية: الفساد، الهجرة، هجرة الكفاءات.

Abstract:

This study aims to identify corruption and its relationship to the brain drain by extrapolating economic studies on the subject as we conclude that corruption slowing down the country's growth and development rates, worsening of the country's economic situation, increasing unemployment and low wages all of these causes Push the individual to think about the search for countries where he can improve his living conditions, and thus countries with low levels of corruption. The phenomenon of brain drain and skills beyond their home countries is a frightening concern for governments and organizations equally, as they have the negative effect of denying these countries the benefit of their expertise and qualifications to adversely affect the development of the economy And the structural structure of the population and manpower .

Keywords: corruption, migration, brain drain.

1. مقدمة:

أضحت قضية ظاهرة هجرة الكفاءات والأدمغة تحتل اهتمام بعض الدول حتى باتت تقدم تحفيزات لاسترجاعها، خصوصاً بعد أن باتت الدول المستقبلية تستفيد منها مثل الدول الأوروبية وكندا، التي تعتبر المستقبل الأول لراس المال البشري، خاصة بعد سياساتها الداعمة لهجرة الكفاءات من دول شمال إفريقيا. فبالنسبة للمهاجرين تعتبر الهجرة متنفساً لتحقيق أحلامهم التي أصبح من المستحيل تجسيدها في وطنهم نظراً لتعدد الأسباب التي أدت إلى تفاقم مشكلة الهجرة، بين اجتماعية واقتصادية وإدارية كالفساد. ومن خلال ما سبق سوف نقوم من خلال هذه الورقة البحثية إلى التطرق إلى الإشكالية التالية:

هل للفساد دور في هجرة الأدمغة؟

ومن أجل الإلمام بموضوع الدراسة ومعالجة الإشكالية السابقة الذكر، قمنا بتقسيم هذه الورقة البحثية الثلاثة محاور:

- المحور الأول: عموميات حول الفساد

- المحور الثاني: لإطار النظري للهجرة

- المحور الثالث: قراءة تحليلية اقتصادية لعلاقة الفساد بهجرة الأدمغة

1. عموميات حول الفساد: لقد تفاقم الفساد مع تصاعد سياسات الانفتاح الاقتصادي و اتساعها، و النشاط المتزايد لرفع القدرة التنافسية للمنتجات، و الذي ترافقه حركة الاموال، و حركة غسل الاموال، المتصلة بالجريمة المنظمة. و بلغ في التسعينات درجات غير مسبوقة في جميع أنحاء العالم. و لذلك تزايد الوعي بضرورة مكافحته. وأظهرت الأبحاث العديدة التي نشرت من قبل المؤسسات المتخصصة الكلفة الباهظة التي يتطلبها القضاء على الفساد، كما أظهرت دوره في إعاقة النمو و تخريب التنمية على المستوى الاقتصادي، و انعكاس ذلك على الوضع الاجتماعي في اي بلد يعاني تلك الآفة الخطيرة¹.

هناك اتفاق دولي على تعريف الفساد كما حددته منظمة الشفافية الدولية "على انه كل عمل يتضمن سوء استخدام المنصب العام لتحقيق مصلحة ذاتية لنفسه أو جماعته"² يعرفه البنك الدولي بأنه "إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص، فالفساد يحدث عادة عندما يقوم موظف بقبول أو طلب ابتزاز أو رشوة لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمنافسة عامة، كما يتم عندما يعرض وكلاء أو وسطاء لشركات أو أعمال خاصة تقديم رشوة للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة للتغلب على منافسين و تحقيق أرباح خارج إطار الواجبات المرمية. كما يمكن أن يحصل عن طريق استغلال الوظيفة العامة من دون اللجوء إلى الرشوة و ذلك بتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة مباشرة"³

و في خلاصة إن الفساد ظاهرة اقتصادية و اجتماعية و سياسية توجد في كل دول العالم، و إن كان الأمر متفشيا في البلدان التي يدعونها العالم الثالث حيث يتم الوصول إلى الحكم عادة بطرق غير مشروعة. و يتلخص ذلك الفساد في قيام السياسيين باستغلال مراكزهم من أجل المصلحة الخاصة.⁴

يحصل الفساد عادة في خطوط التماس بين القطاعين العام و الخاص، و تقول في ذلك الباحثة سوزان روز أكرمان "كلما كان لدى مسؤول عام سلطة استنسابية في توزيع منفعة أو تكلفة ما على القطاع الخاص فإن حوافز الرشوة تتولد"⁵

تتجلى ظاهرة الفساد بمجموعة من السلوكيات التي يقوم بها بعض من يتولون المناصب العامة، و بالرغم من التشابه أحيانا و التداخل فيما بينها إلا أنه يمكن إجمالها كما يلي⁶:

- الرشوة: أي الحصول على أموال أو أية منافع أخرى من أجل تنفيذ عمل أو الامتناع عن تنفيذه مخالفة للأصول.

- المحسوبية: أي تنفيذ أعمال لصالح فرد أو جهة ينتمي لها الشخص مثل حزب أو عائلة أو منطقة... الخدون أن يكونوا مستحقين لها.

- المحاباة: أي تفضيل جهة على أخرى في الخدمة بغير حق للحصول على مصالح معينة.

- نهب المال العام: أي الحصول على أموال الدولة و التصرف بها من غير وجه حق تحت مسميات مختلفة.

- الإبتزاز: أي الحصول على أموال من طرف معين في المجتمع مقابل تنفيذ مصالح مرتبطة بوظيفة الشخص المتصف بالفساد.

- الفساد ظاهرة معقدة و تختلف التعريفات على نطاق واسع في مختلف الادبيات. وهناك عوامل تجعل من الصعب قياس الفساد على نطاق واحد. وهناك عدة مؤشرات تقيس الفساد من بينها:
- مؤشر مدركات الفساد الذي تقدمه منظمة الشفافية الدولية،
- مؤشرات الحوكمة العالمية التي يقدمها البنك الدولي*؛
- دليل المخاطر القطرية الدولية الذي يقدمه خدمات المخاطر السياسية**.

ويعتبر مؤشر مدركات الفساد **corruption perception index** الذي صدر عام 1995 من طرف أحد نشطاء منظمة الشفافية الدولية (Transparency International) و هي منظمة دولية غير حكومية معنية بالفساد بألمانيا و هي منظمة " تقود الحرب ضد الفساد، تجمع الناس معا في تجمع عالمي قوي للعمل على إنهاء الأثر المدمر للفساد على الرجال، النساء و الاطفال حول العالم مهمة الشفافية الدولية هي خلق تغيير نحو عالم من دون فساد" حيث أكدت المنظمة على عدة مبادئ لمحاربة الفساد منها⁷:

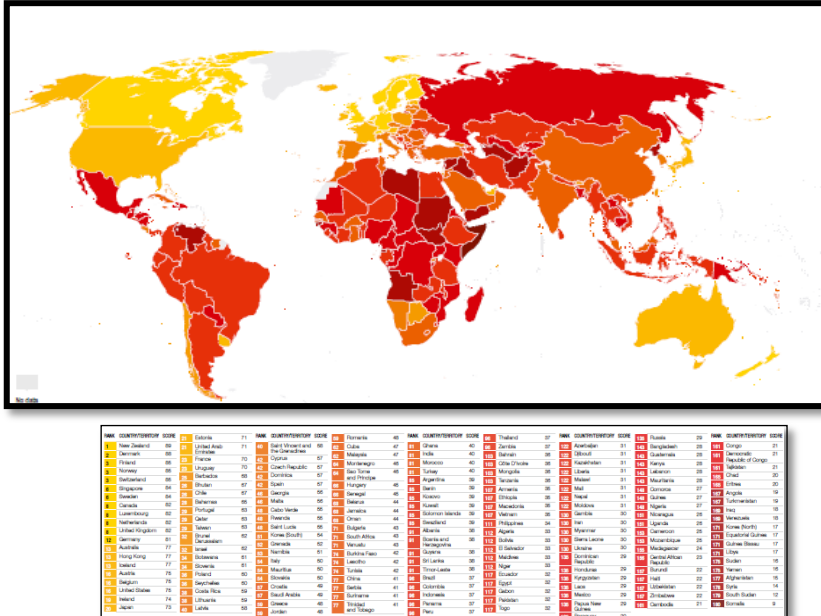
- الحاجة الى التحالف مع كل من له مصلحة في مقاومة الفساد؛
- دعم الفروع المحلية للمنظمة لتحقيق مهمتها؛
- تجميع و تحليل و نشر المعلومات و زيادة الوعي العام بالأضرار المهلكة للفساد(خاصة في الدول النامية) على الانسان و التنمية الاقتصادية.
- و قامت بانجاز مؤشر لقياس مدركات الفساد و كان مشروعا رائدا ألهم العديد من المنظمات و دفعها لبلورة مؤشرات لقياس الفساد أكثر شمولاً مثل مؤشر البنك الدولي، وهو عبارة عن تنقيط من 01 إلى 10، و هو مقياس مركب يركز على استقصاءات الخبراء و آراء المسؤولين و الشخصيات السياسية و العاملين في قطاع الأعمال في كل بلد، و يعتمد على تنقيط من 10 التي تدل على الأقل فسادا (شفافية عالية) إلى النقطة 0 التي تشير إلى الأكثر فسادا كما يعتمد المقياس على معلومات متوفرة لدى العديد من المؤسسات من بينها البنك الإفريقي للتنمية و البنك الآسيوي للتنمية.⁸ ويتولى المؤشر لسنة 2017 تصنيف 180 بلدا وإقليما وفقا لمدركات انتشار الفساد في قطاعها العام استنادا إلى آراء الخبراء

* Worldwide Governance Indicators

** International Country Risk Guide

والمسؤولين في مجال الاعمال، وذلك حسب مقياس يتراوح بين 0 و100 نقطة حسب الشكل التالي:

الشكل رقم 01: مؤشر مدركات الفساد لسنة 2017

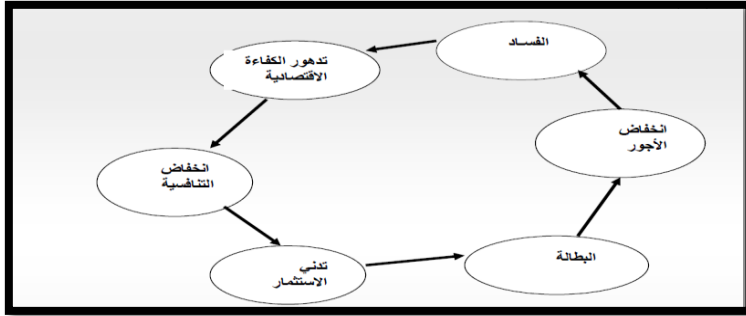


Source : www.transparency.org/cpi page consultée le 19/03/2018

أحرزت 69 في المائة من 176 دولة مشمولة بمؤشر مدركات الفساد لعام 2016 أقل من 50 نقطة على مقياس يبدأ من 0 (حيث معدلات الفساد عالية للغاية) إلى 100 (حيث تخلو الدولة من الفساد)؛ مما يُظهر انتشار وضخامة حجم الفساد في القطاع العام حول العالم. وقد حققت سنة 2017 نيوزيلندا والدنمارك هذه السنة أعلى الدرجات، حيث حصلتا على درجتى 89 و88 نقطة تباعا. ومن جهة أخرى، حصلت سوريا وجنوب السودان والصومال على أدنى الدرجات وهي 14 و12 و9 تباعا. وعلى مستوى المناطق، أُسند أفضل معدل لمنطقة أوروبا الغربية، حيث بلغ معدل درجاتها 66 نقطة. أما عن المناطق التي حصلت على أسوأ الدرجات فهي كل من إفريقيا جنوب الصحراء (معدل الدرجات: 32 نقطة) وأوروبا الشرقية وآسيا الوسطى (معدل الدرجات: 34 نقطة).⁹

- يغذي الفساد انعدام المساواة، والعكس صحيح، مما يبيئ حلقة مفرغة بين الفساد والتوزيع غير المتساوي للسلطة في المجتمع، والتوزيع غير العادل للثروة. وكما أظهرت تسريبات بنما، ما زال من السهل جدا على الأثرياء والنافذين استغلال غموض وإبهام النظام المالي العالمي للترجيح على حساب الصالح العام¹⁰.

الشكل رقم 02: الحلقة المفرغة للفساد



المصدر: عبد القادر خليل، دراسة إقتصادية لظاهرة الفساد في الجزائر، ص 04 من موقع: www.univ-medea.dz/Fac%5CD%5CManifestations%5CProtection

النتائج السلبية التي تنتج عن الفساد وتؤثر على الأداء الاقتصادي مما يلي¹¹:

- الفساد يهدد التنمية والتقدم و يعيق عملية التنمية المستدامة؛
- الفساد يعد المسبب الرئيسي للفقر و أكبر عامل يحول دون محاربة الفقر في كثير من الدول و خاصة في الدول النامية؛
- الفساد يؤثر سلبا على الاستثمار المحلي و يزيد من صعوبة الأمر التأثير السلبى على الاستثمار الأجنبي و تراجعه و ما يسببه من مشاكل كبيرة للدول النامية التي تحتاج إلى الاستثمارات الأجنبية؛
- الفساد يؤثر على كفاءة البنية التحتية و الإنتاجية، فضلا عن رفع تكلفة التشغيل و خاصة في المنشآت التي تمت بدون كفاءة؛
- التأثير على الإنفاق العام و ميزانية الدولة لأن الفساد يؤدي إلى زيادة الانفاق العام في المجالات الأقل أهمية على حساب الخدمات الأساسية التي يحتاجها أفراد المجتمع من تعليم و صحة و تكون النتيجة تقليل الكفاءة الاقتصادية للأجهزة الحكومية لأن الفساد الإداري يعمل على تضخيم الإنفاق الحكومي على مشروعات لا تستحق تلك المبالغ؛

- التأثير السلبي على الأداء الاقتصادي ككل و تراجع معدلات الأداء و انخفاض معدل النمو الاقتصادي و الناتج المحلي؛
- تحويل الموارد و الإمكانيات الحقيقية من مصلحة المجتمع ككل الى مصلحة الأشخاص فيتم تركيز المصلحة و الثروة في يد فئة قليلة من المجتمع و يسود المجتمع عدم العدالة؛
- عرقلة الأداء الاقتصادي في ظل اقتصاديات السوق لأنه في ظل الفساد تختلف الدخول و المزايا ليس نتيجة لأختلاف المهارات و الكفاءات و تبانها و لكن تختلف وفقا لمعايير أخرى .

2- الإطار النظري للهجرة

1.2. تعريف الهجرة: فمصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابل مصطلحات ثلاثة مجتمعه في اللغة الإنجليزية، فهناك مصطلح Migration الذي يشير إلى عملية الانتقال، أو الحركة المستهدفة للهجرة في حين يشير مصطلح emigration إلى هذه الحركة في علاقتها بالوطن الأصلي، أي أنه يشير إلى حركة الهجرة المغادرة، أي النقلة إلى الخارج، فكأنه يشير إلى الحركة في علاقتها بموطن الإرسال، أما مصطلح immigration فإنه يشير إلى دخول المهاجرين، وإقامتهم بالفعل في موطن الاستقبال. فالهجرة في اللغة تعني (الترك والمغادرة) ويقال "هجر الشيء" إذا تركه ويعطي قاموس ويبستر الجديد ثلاث معاني للفعل (هاجر) Migrate هي¹²:

- 1- الانتقال من مكان إلى آخر وبخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن أو إقامة إلى مكان آخر بغرض الإقامة فيه .
- 2- الانتقال بصفة دورية من إقليم أو مناخ آخر.
- 3- ينتقل أو يجول To Transfer .

وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة تعريفها بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعي المكان الأصلي، أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعي مكان الوصول، أو المكان المقصود، ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة¹³.

- هجرة العقول: ومصطلح هجرة العقول أو نزيف الأدمغة brain drain هو اصطلاح ابتدعه البريطانيون لوصف خسائرهم التي ترتبت عن هجرة الكثير منهم وخاصة الأطباء والعلماء والمهندسين وغيرهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مباشرة بعد اية الحرب العالمية الثانية. ويعني

نزيف الأدمغة كل حركة أو انتقال أو نزوح لأشخاص ذوي مهارات وشهادات تفوق أو تقارب الطور الثالث التعليمي أو الطور الجامعي. بمعنى انتقال ذوي الشهادات الجامعية للإقامة أو العمل أو اللجوء إلى دول أخرى غير الدولة التي ولد فيها. ويشمل ذلك هجرة الأكاديميين والأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات وغيرهم من الكفاءات في جميع التخصصات العلمية والهندسية والطبية والفنية. ويمكن أن يشمل كذلك على الفنانين والشعراء والخطباء والكتاب والمؤرخين والمحامين والرياضيين والموسيقيين والمسرحيين وكل القطاعات التي تعتمد على الابتكار والموهبة والإبداع. وقد كان لهجرة الأدمغة بالغ الأثر على دول الأصل ودول المقصد على حد سواء. ذلك أن الكثيرين وطيلة عقود خلت اعتبروها حالة أنفقت الكثير من الأموال مرضية تصيب اقتصاديات الدول المرسله، خاصة وأن هذا العنصر البشري يعتبر أغلى ما تملك. كما أنها أنفقت الكثير من الاموال والجهود من أجل تأهيله وتدريبه، لتستفيد منه دول أخرى لم تدخر أي جهد في ذلك. لذلك وجدنا الكثير من دول العالم النامي وخاصة الدول التي تعرف نزيفا حادا، تحتج وتطالب بالاستفادة من خبرائها ولو عبر مساعدات مادية واقتصادية، كما اقترح بعض الاقتصاديين والخبراء الدوليين فرض "رسوم هجرة" على الدول المستفيدة. حتى أن منظمة دولية كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "يونسكو" اعتبرت أن هجرة العقول هي نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول، يتسم بالتدفق في اتجاه واحد (أي نحو الدول المتقدمة (أو ما يعرف بالنقل العكسي للتكنولوجيا)

14

إن ظاهرة هجرة الكفاءات لا تقتصر على الأفراد الحاملين لشهادات عليا وإنما هي أبعد من ذلك فهي تشمل كل العمالة المؤهلة مهما اختلفت مستوياتها التعليمية، ومن ناحية أخرى توجد أنماط مختلفة لحركة الكفاءات العلمية فبعضها لا يمكن اعتباره هجرة إلى الخارج وفي هذا الخصوص نميز بين نمطين مهمين⁹:

- نمط تبادل العقول والأدمغة (Brain circulation): يستخدم هذا المفهوم للدلالة على حركة الكفاءات والمهارات بين الدول في إطار اتفاقية اقتصادية، ثقافية أو علمية تكون منظمة للحركة بهدف التعاون المشترك والتكامل المعرفي في طار مشاريع بحث ونجد هذا النمط سائدا في بعض البلدان النامية الصاعدة كالصين، الهند من خلال اتفاقيات مبرمة بين هذه البلدان والدول المتقدمة كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

- نمط استنزاف الأدمغة و العقول (Brain Drain): يعتبر هذا النوع اخطر أنواع هجرة الكفاءات فهو عادة ما يكون بين البلدان المتقدمة و البلدان المتخلفة تحت عوامل الطرد و الجذب ، و الكفاءات في هذه الحالة تنتقل في اتجاه واحد كما أن هذا الانتقال يكون بصفة دائمة و يكون احتمال العودة جد ضئيل .و من ناحية أخرى فان هجرة الكفاءات لا تسير في اتجاه واحد (جنوب -شمال) بل قد تكون بين البلدان النامية فيما بينها على غرار هجرة الكفاءات العربية باتجاه دول مجلس التعاون الخليجي ، أو الهجرة من الاتحاد الأوروبي إلى الولايات المتحدة الأمريكية و كندا .

الآثار الناجمة من هجرة الأدمغة و ووسائل جذبها:

- الآثار السلبية لهجرة الادمغة:

تُفرز هجرة العقول والكفاءات العلمية إلى البلدان المتقدمة عدّة آثار سلبية على واقع التنمية في بلدانها الأصلية، بحيث تؤثر على واقع ومستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية، وتمتد كذلك إلى التعليم والتدريب، وبناء على ذلك فإن المخاطر المترتبة على هجرة العقول والكفاءات العلمية ذات تأثيرات مركبة، كونها تعد خسارة فادحة في ميادين عديدة، من أهمها :

- 1- استنزاف العقول المتميزة.
- 2- خسارة في مجال التعليم.
- 3- الخسائر الاقتصادية للبلدان الأصلية.
- 4- توسيع الهوة بين الدول الغنية والفقيرة.
- 5- تكريس فكرة التبعية للبلدان المتقدمة.
- 6- تبديد الموارد البشرية¹⁵.
- 7- حجم الخسائر الاقتصادية لهجرة الكفاءات العلمية.

- الآثار الإيجابية لهجرة الكفاءات العلمية:

- مع بروز ظاهرة العولمة وانتشار ثورة المعلومات، حيث أصبح العالم كله قرية واحدة نتيجة للتطور الهائل في وسائل الاتصال، وحيث تميزت السنوات الأخيرة باختزال الزمن وتقارب المسافات، فإنه يمكن النظر إلى هجرة الكفاءات العلمية نظرة موضوعية تختلف عن النظرة التقليدية لها، فهي تحمل اليوم بعضاً من الجوانب الإيجابية ولم تعد جميع جوانبها سلبية ومؤذية، وبناء على ذلك فإن هجرة الكفاءات العلمية رغم خطورتها على حاضر ومستقبل

الأمم، فإنها لا تخلو من بعض الآثار الإيجابية، ومن أبرزها:

1. تنمية العنصر البشري علمياً ومهنيّاً.
2. التحويلات المالية من بلاد المهجر إلى الوطن الأصلي.
3. المساهمة في الحد من مشكلة البطالة.
4. المساهمة في التقدم الصناعي والتكنولوجي.
5. تحقيق التفاعل الحضاري¹⁶.

- وسائل جذب الكفاءات من البلدان المتقدمة:

1. ضياع الجهود و الطاقات الإنتاجية و العلمية لهذه العقول العربية التي تصب في شرايين البلدان الغربية بينما تحتاج التنمية العربية لمثل هذه العقول في مجالات الاقتصاد و التعليم و الصحة و التخطيط و البحث العلمي.
2. تبديد الموارد الإنسانية و المالية للدولة التي أنفقت في تعليم و تدريب الكفاءات التي تحصل عليها البلدان الغربية دون مقابل.
3. ضعف و تدهور الإنتاج العلمي و البحثي في البلدان العربية بالمقارنة مع الإنتاج العلمي للعرب المهاجرين في البلدان الغربية.

■ و كخلاصة فإنه تتلخّص آثار الهجرة على الدول المستقطبة للهجرة في أنّها تتطوّر بشكل نوعي في كافة المجالات وذلك بسبب توفر الأيدي العاملة والماهرة وذوي الكفاءات، أمّا الآثار الإيجابية للهجرة على الفرد تتلخّص في تحسّن مستوى الدخل الماديّ، والهجرة إلى مكان أفضل معيشياً وعلمياً، وتكوين نهضة فكرية وذلك بسبب التنوّع الحضاريّ والفكري¹⁷.

3. دراسات اقتصادية لعلاقة الفساد بهجرة الأدمغة

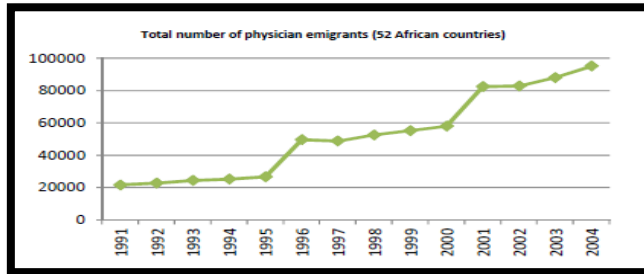
تعتبر الهجرة والفساد من بين القضايا المحددة للتنمية الاجتماعية و الاقتصادية عبر العالم، حيث توفر الهجرة شريان الحياة و توفر السلامة للملايين، في حين أن الفساد لا يزال من بين العقبات و الأكثر ضرراً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحسب دراسة (Levitt 1998) لاحظ أن المهاجرون الذين يعملون في بلد ما حيث يكون الفساد أقل انتشاراً منه في بلد المنشأ قد ينقل الممارسات الجيدة مباشرة من البلد المضيف لأفراد أسرته في الوطن، مما ينتج عنه تخفيضات في الممارسات الفاسدة¹⁸. وهذه بعض الدراسات التي تحاول دراسة العلاقة بين الهجرة و الفساد نلخصها فيما يلي:

دراسة الأولى: الفساد و هجرة الأطباء من إفريقيا من طرف "MAWUSSE K.N. OKEY" جامعة لومو من التوغو¹⁹.

معظم الأسباب التي تم تسليط الضوء عليها لشرح هجرة الأطباء شملت إنخفاض الأجور، سوء ظروف العمل، نقص الموارد في النظام الصحي، فرص وظيفية محدودة غير كافية، الظروف السياسية و الاقتصادية و الروابط الأسرية و الثقافية غير أن هذه الدراسة أشارت إلى ضعف المؤسسات الاقتصادية و السياسية و لاسيما الفساد كسبب رئيسي و عامل للهجرة و خاصة هجرة الأطباء. فهجرة الادمغة الطبية زادت بشكل كبير في إفريقيا و تبقى واحدة من تحديات الدول الافريقية. فقبل وضع سياسات لتشجيع بقاء مهنيي الرعاية الصحية في البلدان محدودة الدخل سيكون حسب رأي الباحث من الضروري فهم العوامل التي تعزز هجرة هذه المجموعة. حيث أن هذه الورقة البحثية ركزت على الدور المحتمل الذي يلعبه الفساد في هجرة الأطباء. وخلصت الدراسة إلى أن هجرة الأدمغة الطبية في إفريقيا تمثل تحديا نتيجة ضعف المؤسسات الاقتصادية و السياسية و الصحية و قدمت هذه الورقة مدى تأثير الفساد في البلد الأم إفريقيا على هجرة الأطباء منها و قد قام الباحث بتنفيذ تقديرات اقتصادية ل 50 دولة افريقية خلال فترة 1995-2004 باستخدام معطيات بانل و خلصت الورقة البحثية الى أن:

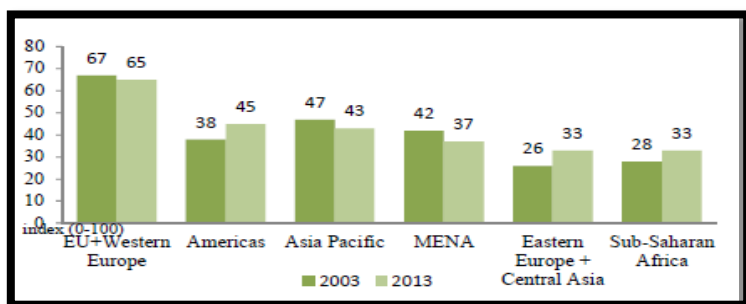
أولا: انطلق الباحث من خلال تحليل هذين الشكلين التاليين:

الشكل رقم 03: إجمالي عدد الاطباء المهاجرين من 52 دولة افريقية



Source : MAWUSSE K.N. OKEY, CORRUPTION AND EMIGRATION OF PHYSICIANS FROM AFRICA, JOURNAL OF ECONOMIC DEVELOPMENT, Volume 41, Number 2, June 2016,p29

الشكل رقم 04: مؤشر المتوسط لمؤشر مدركات الفساد لعامي 2003-2013



Source : MAWUSSE K.N. OKEY, **CORRUPTION AND EMIGRATION OF PHYSICIANS FROM AFRICA**,

JOURNAL OF ECONOMIC DEVELOPMENT, Volume 41, Number 2, June 2016,p29

يكشف الشكل الرابع الخاص بالمتوسط الاقليمي لمؤشر الفساد في الفترتين 2003-2013 يبين أن البلدان الأفريقية (أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى) لها درجات منخفضة حوالي أقل من نصف نقاط الاتحاد الأوروبي و مناطق أوروبا الغربية مما يعني أن معظم الدول الأفريقية هي من بين أكثر الدول فسادا، ووفقا لمنظمة الشفافية الدولية (2013)، كانت 10 دول أفريقية خمسة مصنفة ضمن 20 دولة فاسدة من بين 177 دولة وإقليم. في هذا السياق، فبالإسقاط الشكليات يلاحظ الباحث أن للفساد دور في هروب العمال ذوي المهارات العالية لاسيما الأطباء من أفريقيا، و يؤثر الفساد على الهجرة من خلال عدة قنوات رئيسية من حيث عائدات التعليم، التكلفة المحلية و وقت عملية الهجرة، فقد يميل الفساد إلى خفض عائدات التعليم نظرا لعدم إمكانية استرجاع استثمار رأس المال البشري، يخفض عائدات التعليم العالي بالحد من فرص العمل التي تتطلب مهارات عالية، فان الفساد قد يجعله أكثر جاذبة للهجرة.

و يمكن للفساد أن يؤثر على التكلفة المحلية من خلال الضغط على أداء المؤسسات حيث تسوء نتيجة هجرة الأدمغة. ومن ناحية أخرى التأثير على الهجرة حيث يتسبب موظفو الخدمة المدنية الفاسدون في تأخير عملية الهجرة لمجرد الحصول على فرصة لإنتراع الرشاوي غير أن هذه الرشاوي يمكن أن تزيد في تكلفة الهجرة.

وعلى هذا الأساس قام الباحث بقبول الفرضية الأولى التي تقضي بان الفساد يعزز من هجرة الأدمغة الطبية من إفريقيا. حيث أن الدول الأكثر فسادا تعاني من ارتفاع معدلات هجرة الكفاءات. والفساد الذي يتمثل في ضعف البنى التحتية الصحية، قلة العمال المهرة و خاصة الأطباء نتيجة هجرتهم، ...

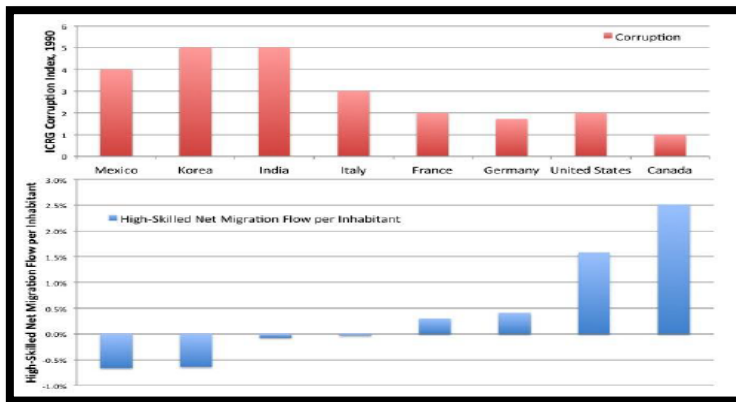
حيث خلصت الدراسة إلى ان تكلفة الفساد كانت أعلى في البلدان الإفريقية من حيث فقدان العمال الموهوبين بصفة عامة والأطباء بصفة خاصة.

ثانيا: مستوى الدخل هو إحدى القنوات التي تشجع الفساد و بالتالي هجرة الأطباء. حيث أن الفساد يخفض الدخل نتيجة تخفيض عائد الاستثمار و لهذا يعزز هجرة الأطباء إلى البلدان ذات الدخل المرتفع.

الدراسة الثانية: ميزان العقول: الفساد و هجرة ذوي المهارات العالية " A. Ariu and P. Squicciarini²⁰

في سوق العمل فان ارتفاع معدل الهجرة ذوي المهارات العالية ليس بالضرورة مشكله، إذا ما قارناه بارتفاع معدل الهجرة. غير أن بعض البلدان تشهد مكسبا صافيا للمهارات العالية في حين سجلت بعض الدول خسارة صافية. و يعتبر الفساد جزء من هذا التفسير حيث أنه يدفع بالعمال الماهرين الى الهجرة لبلدنا يمكنهم من العثور على وظيفة على أساس معايير الجودة، كما أنه يمنع من دخول مواهب أجنبية مما قد يسبب خسارة طويلة لرأس المال البشري و تختفي استثمارات في التعليم. هكذا قدم الباحث ملخصه مستدلا بالشكل الموالي:

الشكل رقم 05: الفساد و تدفقات الهجرة الصافية



SOURCE : A. Ariu and P. Squicciarini, "The Balance of Brains: Corruption and High Skilled Migration" institute de recherché économiques et sociaux de l'université catholique de Louvain, IRES, Belgique, 2013-10, p08

الجدول رقم 01: الفساد و صافي تدفقات الهجرة

Dependent Var.	(1) Net	(2) Net	(3) Inflow	(4) Inflow	(5) Outflow	(6) Outflow
Corruption	-0.0028 ^a (0.001)	-0.0032 ^a (0.001)	-0.0020 ^a (0.000)	-0.0015 ^a (0.000)	0.0009 (0.001)	0.0018 ^b (0.001)
GDP per capita	No	Yes	No	Yes	No	Yes
Constant	0.0073 ^a (0.002)	0.0157 ^c (0.009)	0.0092 ^a (0.001)	-0.0025 (0.004)	0.0017 (0.002)	0.0185 ^b (0.008)
Observations	123	115	123	115	123	115
R-squared	0.1522	0.1570	0.2691	0.3184	0.0194	0.0702

Robust Standard errors in parentheses. a p<0.01, b p<0.05, c p<0.1

SOURCE : A. Ariu and P. Squicciarini, "The Balance of Brains: Corruption and High Skilled Migration" institute de recherché économiques et sociaux de l'université catholique de Louvain, IRES, Belgique, 2013-10, p08

لاجراء تقييم تجريبي لدور الفساد في تفسير هجرة ذوي المهارات البالغين من العمر 25 فما فوق بحسب الاصل و بلد المقصد، قام الباحث بدراسة الاختلافات في التدفقات الصافية عبر البلدان. يوضح الشكل كيف ان البلدان ذات مستويات الفساد المنخفضة مثل الولايات المتحدة، المانيا و كندا و ذات الناتج المحلي الاجمالي الاعلى نسبيا للفرد تشهد تدفقات صافية من العمالة الماهرة من المهاجرين، كما تشهد البلدان الاكثر فسادا تدفقات صافية الى الخارج. كما يرتبط الفساد ارتباطاً وثيقاً بمستوى نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلد: فكلما ازداد الفساد في بلد ما ، انخفض الناتج المحلي الإجمالي ودخل البلد. بالإضافة إلى ذلك ، وجد أن الفساد له تأثير على مستويات الفقر في بلد ما ، فضلاً عن تفاقم مستويات عدم المساواة في الدخل من خلال تفضيل الأغنياء في المجتمع بشكل غير عادل. فالفساد يؤثر على التدفقات الصافية من خلال قناتين مختلفتين:

أولاً: قد يحدد التدفقات الخارجة عن طريق دفع المواطنين ذوي المهارات العالية للهجرة الى بلدان أخرى اقل فسادا

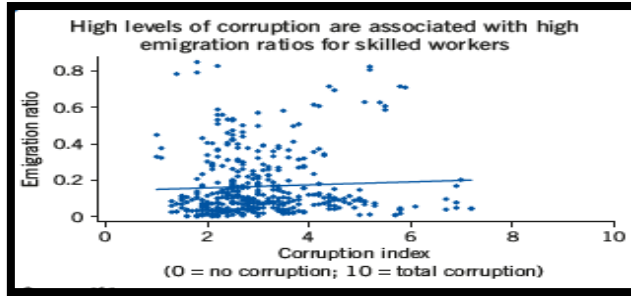
ثانياً: قد يعيق التدفقات الوافدة عن طريق تثبيط دخول الاجانب المهرة أي أن هناك ارتباط سلبي بين الفساد و التدفقات الداخلة، أي أنه كلما ارتفع الفساد في البلد، سيكون الانخفاض في تدفقات العمال الاجانب ذوي المهارات العالية.

أي أنه يوجد علاقة بين الفساد و تدفقات المهاجرين، مما يشير إلى ان الأشخاص ذوي المهارات العالية هم أكثر عرضه للانتقال إلى الخارج إذا كان بلدهم الأصلي فاسدا للغاية. وهكذا ، فان

الخسارة الصافية للعمال المهوبين يبدو انها مدفوعة بعدم وجود الوافدين وزيادة المهارات العالية الصادرة و بالتالي خلق عجز صافي من ذوي المهارات العالية، و هذا التأثير من المرجح أن يكون إشكالية للغاية في المدى الطويل، لأنه يؤدي إلى تدهور مستمر في مخزون رأس المال البشري، و قد يؤدي الى حلقة مفرغة تؤدي الى انخفاض مستويات الانتاجية و بالتالي تباطؤ النمو الاقتصادي.

الدراسة الثالثة: هل يعزز الفساد الهجرة؟²¹ FRIEDRICH SCHNEIDER Johannes Kepler University, Austria, and IZA, Germany "الفساد هو القوة الدافعة للهجرة و خاصة بالنسبة للمهارات العالية" هكذا انطلق الباحث في ملخصه و لكن بعد تحليلات و استنتاجات بدايتها من الشكل الموالي:

الشكل رقم 06: اقتران مستويات العالية للفساد بارتفاع نسبة الهجرة العمالة الماهرة



Source : FRIEDRICH SCHNEIDER, "Does corruption promote emigration?" IZA World of labor, 2015, p01

يرى الباحث أن الفساد يقلل من رصيد رأس المال البشري، تباطؤ النمو، توليد البطالة و العمالة الناقصة نتيجة هجرتها و الحد من الرفاه . و لهذا وجب الحد من الفساد بمنع هجرة العقول و الاحتفاظ باليد العاملة المتعلمة، و التي يمكن أن تعزز النمو الاقتصادي و الرفاهية. كما أن السيطرة على الفساد عن طريق الحكم الرشيد، يعزز من الرفاهية في جميع مستويات التعليم و تشجيعهم على البقاء، كما أن هناك دليل على أن العلاقة بالضبط بين الفساد و الهجرة قد تختلف بالنسبة للعمالة الماهرة و منخفضة و متوسطة المهارة و كذا حسب مستويات المختلفة للتعليم. و لهذا يجب أن تكون هناك تدابير للحد من الفساد يرافقه تدابير للحد من عدم المساواة.

- توصل الباحث أيضا ان ارتفاع مستويات الفساد في بلد ما يرفع معدلات الهجرة للقوى العاملة متوسطة و منخفضة المهارة حتى مستوى معين من الفساد، فان هذه العلاقة ايجابية في البداية بين الفساد و هجرة القوى العاملة منخفضة و متوسطة المهارة لتختفي او تصبح سالبة خاصة

إذا كانت عدم المساواة في البلد الذي يتميز بفساد مرتفع و الذي يؤدي الى زيادة التهرب الضريبي و الذي يؤدي بدوره الى اضعاف النظام الضريبي و خفض الموارد المتاحة للرعاية الاجتماعية و التي تفيد في المقام الاول الفئات المنخفضة الدخل مما يدفعهم للتوجه للبلدان قليلة الفساد مما يسمح لهم بتحسين ظروفهم المعيشية و ايجاد آفاق العمل، و يؤدي هذا الى حرمان البلد الاصلي من المزايا الخاصة بالعمالة منخفضة و المتوسطة الا انهم يسهمون اسهاما ايجابيا في نمو الناتج المحلي الاجمالي في البلد الاصلي مما يساعد على الحد من الفقر و عدم المساواة عن طريق التحويلات للأفراد اسرهم و بالتالي البلد الاصلي يستفيد من المهاجرين ذوي المهارات المنخفضة و المتوسطة على عكس المهاجرين ذوي المهارات العالية و ذوي التعليم العالي. فإذا كان الفساد يؤدي إلى العمال ذوي المهارات العالية والتعليم العالي لمغادره البلدان النامية ، فانه يمكن ان يؤدي إلى نقص العمالة الماهرة وتباطؤ النمو الاقتصادي. ويؤدي ذلك بدوره إلى ارتفاع معدلات البطالة وخفض العائدات إلى راس المال البشري وتشجيع المزيد من الهجرة.

- توصل الباحث الى ان الفساد لا يؤثر على قرارات الهجرة لذوي المهارات العالية و المتعلمين فقط و لكن ايضا قرارات ذوي المهارات المنخفضة و المتوسطة نتيجة عدم المساواة و ارتفاع معدلات البطالة المتولدة عن الفساد ان تحفز الاشخاص ذوي المهارات و التعليم المتوسط و المنخفض كما انهم قد ينتهوا لدفع اكبر حصة من دخولهم كرشاوي و كل هذه العوامل تثبطهم للبقاء في البلد ذا الفساد المرتفع.

الخاتمة:بحثت هذه الورقة العلاقة بين الفساد والهجرة من خلال قراءة لمختلف الدراسات التي تناولت دور الفساد في هجرة راس المال البشري. وقد تم التوصل الى ان هناك علاقة خطية طردية بين ارتفاع مستويات الفساد في البلد و كذا تدفقات المهاجرين ذوي المهارات العالية و المنخفضة و المتوسطة لخارج البلد و ذلك نتيجة أن للفساد العديد من العواقب غير المرغوب فيها ، يجب على الحكومات العمل للحد من ذلك. عن طريق:

- تطبيق الحكم الراشد و البحث عن المزيد من الشفافية وتقليل الفساد.
- الحد من هجرة الادمغة عن طريق السعي للمحافظة على العمالة ذوي المهارات العالية ، حيث يمكنهم المساهمة في النمو الاقتصادي ، ووضع سياسات تشجيعية للعمال ذوي المهارات العالية من دول أخرى للدخول الى البلد.

- الاستثمار في الراس المال البشري، لتعزيز مستويات المهارات للعمال ذوي المهارات المنخفضة والمتوسطة ، وتحسين مخزون رأس المال البشري للبلاد. فانخفاض الفساد يقابله تعليم عالي، مع تحديد وظائف على أساس الجدارة بدلا من الروابط الشخصية والسياسية. كل هذا سيساهم في تسريع معدلات النمو الاقتصادي ، رفاهية المجتمع.
- قائمة الهوامش:**

¹ سمير التنير، الفقر و الفساد في العالم العربي، الطبعة الاولى، دار الساقي، بيروت، 2009 تم التصفح من الموقع:

<https://books.google.dz/page> consultée le 09/03/2018

² بلال البرغوثي السياسات و التشريعات الفلسطينية في مكافحة الفساد الائتلاف من اجل النزاهة ،فلسطين، 2008، ص 66

³ سمير التنير مرجع سبق ذكره

⁴ سمير التنير مرجع سبق ذكره

⁵ سمير التنير مرجع سبق ذكره

⁶ سليمان الخيمسي، دور منظمة الشفافية الدولية في مكافحة الفساد، ص 04 من الموقع:

<https://platform.almanhal.com/Files/2/36028page> consultée le 08/03/2018

⁷ ماهية الفساد ص 11 تم التصفح من الموقع: www.nazaha.iq/ تاريخ الاطلاع: 10/ 03/ 2018

⁸ سليمان الخيمسي، دور منظمة الشفافية الدولية في مكافحة الفساد، مرجع سبق ذكره ص ص 3 - 9

⁹ https://www.transparency.org/news/pressrelease/2017_Corruption_Perceptions_Index_Press_Release_AR

Page consultée le 20/03/2018

¹⁰

https://www.transparency.org/news/pressrelease/corruption_perceptions_index_2016_vicious_circle_of_corruption_and_AR page consultée le 20/03/2018

¹¹ <https://www.mrkzgulf.com/uploads/1449599287231.pdfpage> consultée le 20/03/2018

¹² كرفاح أحمد ،نادي مفيدة، "الكفاءات الجزائريتين البقاء في المهجر و الحنين الى البلد" اليوم الدراسي بعنوان هجرة الادمغة من فكرة التسرب

و امكانه الاستثمار المركز الجامعي بغليزان يوم 14 مارس 2018 ص 04

¹³ كرفاح احمد ،نادي مفيدة نفس المرجع السابق

¹⁴ مساهل عبد الرحمان، إدارة سياسات الهجرة الدولية نظرة على جهود المنظمات الدولية و سياسات دول الاستقبال، مجلة اقتصاديات شمال

افريقيا، المجلد 14، العدد 2018، ص 25

¹⁵ د. فهد العرابي الحارثي ، الهجرة الدولية: الاثار والأسباب، مركز اسبار للدراسات و البحوث والإعلام/ فيفري 2010 تاريخ الاطلاع

2018/13/06

¹⁶ د. فهد العرابي الحارثي - نفس المرجع. السابق

¹⁷ بن عبد الله رشا و جلام كريمة، ظاهرة هجرة العقول الاسباب و الحلول و الاستراتيجيات مع دراسة جالة الجزائر و تجارب بعض الدول، يوم الدراسي بعنوان هجرة الكفاءات بين التسرب و امكانية الاستثمار يوم 14 مارس 2018 بالمركز الجامعي بغليزان ص 05

¹⁸ Artgoms Ivlevs.Roswitha M.King, Does emigration reduce corruption ?,Public Choice,June2017,Volume171,Issue3-4,p390

¹⁹ MAWUSSE K.N. OKEY, **CORRUPTION AND EMIGRATION OF PHYSICIANS FROM AFRICA**, JOURNAL OF ECONOMIC DEVELOPMENT, Volume 41, Number 2, June 2016

²⁰ A. Ariu and P. Squicciarini, "The Balance of Brains:Corruption and High Skilled Migration" institute de recherché économiques et sociaux de l'université catholique de Louvain,IRES, Belgique, 2013-10

²¹ FRIEDRICH SCHNEIDER, "Does corruption promote emigration?" IZA World of labor,2015